المقتطف

الجزء السادس من المجلد الثامن والستين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٦ — الموافق ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٤

حفلة العيد الخمسيني للمقتطف

بدار الاوبرا الملكية

برعاية جلالة الملك فؤاد الاول

شهدت العاصمة بعد ظهر ٣٠ ابريل حفلة علمية نادرة المثال قدمتها مصر دليلاً من الادلة العديدة الساطعة على حبها للعلم وعرفانها قدر المعارف وتكريمها للعاملين في ميدانها وبرهنت بها على صحة ما اشتهر عنها من السماحة والكرم والنبل وهي الصفات التي جعلتها علماً للشرق وبوأتها ارفع مقام بين البلدان العربية

ففي منتصف الساعة الخامسة تقاطر الى دار الاوبرا الملكية بناء على دعوة اللجنة المؤلفة من خيرة رجال الفضل وانصار العلم يرأسهم حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا وزير الاوقاف حالاً ووزير المعارف قبلاً للاحتفاء بمرور خمسين عاماً على انشاء المقتطف — مثابة من عظماء مصر وعلية رجالها وفخية ادبائها وعلمائها يتقدمهم حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان العالي الملكي مندوباً من جلالة الملك الذي تفضل فوضع هذه الحفلة تحت رعايته السامية تشجيعاً للعلم. وصاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون وحضرات اصحاب الدولة والمعالي يحيى ابراهيم باشا واسماعيل سري باشا وعلي ماهر باشا ومحمد حلمي عيسى باشا وموسى فؤاد باشا من وزراء الوزارة الحالية وصاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا من رؤساء الوزارات السابقين وصاحب المعالي سعيد ذو الفقار باشا كبير الامناء واصحاب الفضيلة العلماء السيد عبد الحميد البكري والشيخ محمد بخيت والشيخ محمد شاكر والشيخ محمد مصطفى المراغي والشيخ احمد هارون

والسيد محمد البيلاوي والشيخ علي الزنكلوني والسيد محمد التفتازاني والشيخ عبد الوهاب خلاف مدير المساجد والاستاذ حبيب افندي جرجس ناظر المدرسة الاكليريكية نائباً عن غبطة الحبر الجليل الانبا كيرلس بطريرك الاقباط الارثوذكس وسيادة نائب غبطة بطريرك الموارنة وحضرات اصحاب المعالي والسعادة فتح الله بركات باشا ومرقس حنا باشا ومصطفى النحاس باشا ويوسف سليمان باشا ويوسف قطاوي باشا وتوفيق دوس باشا وواصف سيكه باشا من الوزراء السابقين وعبد الحميد سليمان باشا المدير العام لمصلحة سكك الحديد وعلي جمال الدين باشا وكيل وزارة الداخلية والدكتور محمد شاهين باشا وكيل الداخلية للشؤون الصحية ورشوان محفوظ باشا وكيل وزارة الزراعة وعبد الرحمن رضا باشا وكيل وزارة الحقانية وعبد الحميد بدوي باشا وطاهر نور باشا النائب العمومي ومحرز باشا واحمد عرفان باشا وحمد الباسل باشا ومحمود القيسي باشا المدير العام لعموم الامن وعبدالله بك سيكه المستشار القضائي لوزارة المواصلات ومراد محسن بك مدير الادارة بوزارة الداخلية ومصطفى حنفي بك رئيس نيابة الاستئناف والاستاذ محمود ابو النصر بك وادريس بك راغب والامير ميشيل لطف الله وشاقه باشا والدكتور مكلانهان مدير الجامعة الاميركية وبعض اساتذتها وجماعة من اساتذة الجامعة المصرية وجمهور كبير من رجال القضاء والمحاماة والطب والصحافة والتجار واصحاب المصانع والمطابع وممثلي الهيئات والنقابات

وقد اوفدت جامعة بيروت الاميركية جناب الاستاذ نيكولي عميد كلية الآداب فيها واوفد متخرجو هذه الجامعة في جميع الاقطار الشرقية والغربية حضرة شحاده افندي شحاده سكرتير جماعة المتخرجين العام. وناب حضرات الياس بك عياوي عن جماعة متخرجيها في السودان والدكتور خليل مشاقة عن متخرجيها في دمشق ومثل جمعية الاتحاد والاحسان السورية في طنطا حضرات الدكتور ميشيل سمعان رئيسها وتوفيق افندي روفائيل قريبة نائبها وجورج افندي ابراهيم حنا سكرتيرها

وكان في مقدمة العقائل حضرة الفاضلة السيدة هدى شعراوي ولفيف كبير من السيدات المصريات والسوريات يتقدمهن الآنسة النابغة مي زيادة

وجلس في جانب من المسرح رجال الصحافة العربية والمشتغلون بالادب والبيان وفي الجانب الآخر حضرات المحتفل بهما يحيط بهما حضرة صاحب المعالي توفيق رفعت باشا رئيس لجنة الاحتفال ومن حضر من اعضائها واللجنة مؤلفة من حضرات سعيد شقير

باشا واحمد لطفي السيد بك واحمد شوقي بك والسيد محمد رشيد رضا والشيخ مصطفى عبد الرازق والدكتور محمد حسين هيكل بك وانطون الجميل بك والاستاذ محمد صادق عنبر والاستاذ عباس محمود العقاد والدكتور طه حسين والاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني والاستاذ نقولا حداد والاستاذ سامي جريديني والاستاذ امين يقطر والاستاذ جبرائيل انكيري والاستاذ شارل استانبولية والاستاذ ادجار جلاد والكرثيرية حضرة الآنسة مي زيادة

وفي الساعة الخامسة والدقيقة العاشرة وقف صاحب المعالي توفيق رفعت باشا رئيس لجنة الاحتفال وتلا الخطبة التالية

خطبة معالي توفيق رفعت باشا

اني بلسان اللجنة العامة لهذا الاحتفاء وبقلبها - انا الضعيف بوحدتي القوي بها - اني بمفردي الفصيح بجمعها - احييكم واشكر لكم تفضلكم بتلبية دعوتها - و يشرفني ان التي كلفة الافتتاح في حفل كهذا اجتمع فيه من اهل مصر وضيوفها الكرام الذوائب والنواصي - ومن المتكلمين والمفكرين صوتهم وخيارهم

ثم يشرفني ان افتتح الخطاب في حفل يشاد فيه بذكر العلم واهل بطانته - والعلم لا بد لهُ من فلك تسبح فيه دراريهُ - او مرآة تتمثل فيها آراء الراصدين فيه - او لوح يسجل فيه تراث العاملين لهُ - وليس من شيء اجمع لهذا من صحيفة المقتطف

نشأ المقتطف في سنة ١٨٧٦ ببيروت وما بيروت في ايام العهد القديم الاَّ احدى مدن فينيقية مملكة الملاحة والتجارة والاستعمار - وفينيقية هي التي اسست مدينة قرطاجنَّة الشهيرة على البحر الشمالي من افريقية - تلك المدينة التي ما لبثت ان اصبحت عاصمة جمهورية بحرية قديرة — قرطاجنَّة التي اقامت الرومان واقعدتهم فباتوا يحسدونها ويحرقون عليها الارم - ولطالما ارغوا وازبدوا و بيتوا وكايدوا - حتى دمدموها بقضهم وقضيضهم ثم استولوا عليها فكبت وما هي الاَّ ان نهضت بعض النهوض حتى حملوا عليها حملة شعواء ساحقة فدمروها تدميراً عملاً بنصح كاتون القديم الذي عندما زارها وهي في عظمة مجدها ونضرة رخائها ومنعة جاهها تريَّب من جلالها وتوقع الخطر منها على روما - فما اختتم خطابة ولا ذيَّل مقالة الاَّ قال نعم ولكن قرطاجنَّة يجب تدميرها

ان الناشئين في ارض الفينيقيين الذين توارثوا خلالهم ونسجوا على منوالهم هم

اخواننا السوريون السبّاقون للغايات الفاشطون فما استجموا والمستعمرون للعلم والعمل باي ارض الوا . نعم انهم اسسوا بيننا بمقتطفهم قرطاجنّة للعلوم زاهية زاهرة لا نخاف منها خطراً ولا نوجس ذعراً . بل قرطاجنّة نحمي ذمارها ونذود عن حياضها . يسرنا رخاؤها ونطيب نفساً برقيها . قرطاجنّة نحالفها لا نخالفها ونصافحها لا نكافحها . فلا خطيب منا اليوم الاّ وختام خطبته نبرة من مهجته صداها لتحي قرطاجنّة — لذلك اهنئ الدكتورين الفاضلين والعالمين الجهبذين الجائلي الصيت والذائعي السمعة صاحبي المقتطف رجلي ديوسفيرا ، قرطاجنّة العلوم

وانهُ وان اتيح لبيروت أن كانت مهد طفولة المقتطف ومترع قرن شبابه . فان لمصر ان تفخر بانها مهد ايناعه بايفاعه ومرقاة اكتهاله باكتهاله وما تعميره في الشرق الى الخمسين الاّ ناجمة يؤبه لها . ونادرة يلتفت اليها . وان مصر وهي المتعطشة الى استعادة مجدها العلمي الذاهب لا تزال جيدة التربة طيبة المنبت كريمة الجوهر . فكلما حيّاها صيّب او جادها غيث اعشوشبت وتألق جوهرها . فاصحاب المقتطف قد شمّروا عن ساعد الجد وجموا الى غزارة المادة مضاء العزيمة في اخصاب هذه التربة الجيدة بما الحوا طيها من بارقتهم . والامة المصرية الشاكرة على الدوام لمن يعاونها في شؤونها تناصرت على معاضدة المقتطف بنشره في دور العلم ومعاهد التعليم اعترافاً منها بهذه المعاونة فتمت للمقتطف بطيب ذلك المنبت ومهارة اولئك العاملين المثابرين نعمة البقاء الى الخمسين . عمّره الله للعلم الى مئين من السنين . ونصر الله وجه ذويه بانهم خدموا بمجلتهم الغراء عالم العلوم واستخرجوا بتنقيباتهم مكنوناتها ونشروا في الارجاء نورها واعطوا منارها و بذلوا النفس والنفيس في شرح الغامض واذابة الجامد من اصولها وفروعها ورووا ظمأ السائلين بقراح اجوبتهم واشبعوا اذهان القارئين بطرائف ابحاثهم وظرائف استنباطاتهم . وعالجوا الموضوعات فتناولوا منها القريب والبعيد وغاصوا على الدر في مجارها فاستخرجوا انفسهُ وادلوا في ركايا الاسفار فاستقوا المتع من اخبار الاحبار ودوخوا بهماء القديم و باذوا رملهُ عبابهم تفاني ما نسجت عقول الاوائل . واجالوا النظر في الحديث فاستجلوا بنيات الفكر وما انطوى عليهِ من المبتكرات التي سدتها الاواخر فلقد تصفحوا ما ظهر في الغرب مدوناً في اضابير المؤلفات فدرسوا المذاهب ووازنوا وفحصوا الآراء وقارنوا وايدوا او فندوا وقذفوا الزبد فاستخلصوا الزبد كالصفاة لقيد الفث وتطلق السمين والراووق ينفي الخبيث و يرسل الطيب . فكانوا الصلة المحمودة بين الغرب المفيد والشرق المستفيد . فما

الغوا بابًا للعرفان مغلقًا الاَّ عالجوهُ فاتفتح ولا تزلوا بمجدية من المسائل الاَّ اخصبت وابنع غرسها ودنت قطوفها. ولا صادفوا مشكلة من العلم الاَّ توفروا على حلها بما اوتوا من دأب على البحث ومرانة على التنقير والفحص فدبجوا صحفهم بوشي قرائحهم ونقش سلائقهم وزخارف ابداعهم فجمعت واوعت واخرجت للناس من الاساليب ما يحتذى ومن النسق والمنوال ما بهِ يقتدى. فاصبحت مرجعًا يؤاب اليهِ في شتى الموضوعات ومختلف الصناعات

واني في ظل مولاي المندَّى صاحب الجلالة مليكنا المعظم. من التمست اسارير وهُ بجادة اسرتهِ وقرت في جلال شخصهِ ابهة الوطن وقامت على قدرتهِ دعائم عظمتهِ — مليكنا الذي تجارى الى ايديهِ القبُل شكرًا على آلائهِ واعترافًا بجميلهِ وحسن رعايتهِ · من تجلت عنايتهُ الملكية في احياء العلوم ونشر المعارف واتسمت رحابهُ لوفود العلماء يتزاحم فيها اساطينهم وخيارهم من سفَّارهم وحضارهم — نعم في ظل هذا الملك العظيم وتحت جليل رعايتهِ وفي دار جوها غريد بذكر اسماعيل وسماؤها صداح بشكرهِ اتشرف بافتتاح هذه الحفلة الموقرة

ثم دعا حضرة الاستاذ امين افندي بقطر سكرتير الجامعة الاميركية فقال ان اللجنة وردت عليها رسائل ومكاتبات وابحاث ومقالات شتى في موضوع هذا الاحتفال وليس في حكم الطاقة تلاوتها كلها الآن ولكنها ستنشر في الكتاب الذهبي الذي ستصدرهُ في القريب العاجل وبدأ بتلاوة رسالة حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا فقابلها الحاضرون بالتصفيق وهذا نصها :

حضرة صاحب المعالي رئيس لجنة الاحتفال بعيد المقتطف الخمسيني

يمثل « المقتطف » في الشرق عمومًا وفي مصر خصوصًا ثمرة المعارف والرغبة الصادقة في تعويم الافهام وتثقيف الاذهان فالاحتفال بعيده الخمسيني انما هو احتفال بملاك هذه الفضائل ومشرق انوارها وكنت اود ان اشترك بشخصي ايضًا في هذا الاحتفال الجميل ولكن انحراف صحتي حال دون رغبتي فابدي لحضراتكم وحضرات اعضاء اللجنة الكرام واقر شكري على هذه الدعوة الكريمة وارجو قبول عذري واتمنى لهذا العيد الجليل نجاحًا كاملاً وللمحتفل بهِ عمرًا اطول وانتشارًا اعرض ولاصحابهِ الفضلاء دوام الصحة والاقبال والسلام

سعد زغلول

فقوبل هذا الكتاب بتصفيق الاستحسان الشديد

واقتطف الاستاذ امين بقطر شيئاً من رسالة بالانكليزية من جناب رئيس مجلس الاوصياء في اميركا لكليات الشرق الادنى الاميركية وهو :

« بالنيابة عن مجلس الاوصياء نقدم لكم بمزيد الفخر والسرور والاعجاب ارق عبارات التهانئ بمناسبة الاحتفاء الذي سيقام تكريماً لمجلتكم الزاهرة لمرور خمسين عاماً على تأسيسها. ان ادارة المجلس لمغمورة بالنجاح العظيم والفوز الباهر المستمر الذي صادفهُ شابان من ابناء جامعتنا في اقامة صرح مجلة كبيرة على رأس بيروت منذ خمسين عاماً كانت في خلالها محركاً قوياً لتكوين النهضة الحديثة في العالم العربي ومنارة تسترشد باشعتها الذهبية سفن الشرق الادنى

« منذ نصف قرن والمقتطف يسعى سعياً متواصلاً في نقل افكار الغرب الى الشرق وطالما كان اكبر قوة فعّالة في فتح خزائن العلم والادب وبسط احدث آراء اوربا وولايات اميركا المتحدة في الاختراعات والاكتشافات لسكان مصر وسورية وفلسطين والعراق وبلاد العرب

«وفوق ذلك فانهُ اماط اللثام عن تلك الدرر الغوالي واستجلى تلك الخزائن الثمينة الكامنة في آداب اللغة العربية التي تعد اجل العناصر المكتسبة التي ورثتها الشعوب العربية عن اجدادهم العظام

« واذا لم تكن الجامعة الاميركية في بيروت قد قامت باية خدمة اخرى سوى تخريج منشئ المقتطف — الذي هو لسان حال الشرق فانَّ الاموال التي انفقت عليها في خلال الستين عاماً الماضية قد قامت بالغرض الذي بذلت لاجله خير قيام »

ثم تلا حضرتهُ ايضاً شذرات معربة من رسالة بالانكليزية من ادارة الجامعة الاميركية في القاهرة موقعاً عليها من جناب الدكتور وطن رئيس الجامعة والدكتور مكلاتهن مديرها وهي :

« من دواعي السرور والغبطة ان نشاركم في الاحتفال بعيد المقتطف الذهبي انهُ وان لم يكن العلم والادب وقفاً على بلد دون آخر فاننا نتفاخر بان يكون المقتطف في مدينة كالقاهرة اليها شددنا رحالنا

«من عادتنا ان نجاهر ان معهدنا جسر للصداقة بين الشرق والغرب وعليهِ تغدو وتروح رسل العلم والعرفان بينهما وقد كانت مجلتكم الزاهرة اكبر جسر من هذا القبيل لتبادل الآراء العلمية والادبية

« كما انا نشارك المقتطف في مبادئهِ لاننا نعتقد ايضاً كما انتم تعتقدون ان تأثير الغرب في الشرق عليًّا او ادبيًّا يجب ان لا يهدم تقاليدهُ ولا ان يجعل الشرق غربًا بل يمهد لهُ السبيل حتى يأخذ باساليب مدنيتهِ مع الاحتفاظ بمميزات الشرق وصفاتهِ واحوالهِ

« وانا نعتقد ان ما مضى من حياة مجلة المقتطف انما هو مقدمة لخدم عظيمة في وليدة المستقبل »

وتلا التلغرافين التاليين واحدهما من الرئيس ضودج رئيس الجامعة الاميركية ببيروت وهو

« الجامعة تقدر خدمة المقتطف قدرها مهنئة ابنيها البارين الدكتورين صروف ونمر باليوبيل الذهبي » بايرد ضودج

والثاني من مجلس اوصياء الجامعة المشار اليها في نيويورك وتعريبه :

« يرسل مجلس اوصياء جامعة بيروت اليكم اصدق تهانئهِ ويتمنى لكم النجاح المتواصل »

ستوب

وتلا كذلك البرقية التالية من امير الشعراء

« لئن فاتني انشاد قصيدتي في مهرجان اليوبيل الذهبي للمقتطف لسبب انحراف صحتي فلن يفوتني نشرها في اول عدد يلي من كبيرة المجلات العربية واجدرها بالتكريم والتبجيل وتفضلوا الخ »

وختم قراءة هذه الاسماء بشكر حضراتهم باسم لجنة الاحتفال

ودعا معالي رئيس اللجنة صاحب السعادة السر سعيد شقير باشا للخطابة فوقف واشار الى حرج مركزهِ لان صاحبي المقتطف كانا استاذين لهُ في الجامعة الاميركية ولان احدهما حموهُ ولكنهُ يعلم ان الاحتفاء بالمقتطف هو احتفاء بالصحافة صاحبة الفضل في تنوير الاذهان ثم انهُ من الجهة الاخرى مكلف من الجالية السورية في سان باولو في البرازيل ان ينوب عنها في هذه الحفلة في تلاوة رسالتها (وتلا هذه الرسالة) وقدم الى المحتفل بهما هدية الجالية المشار اليها وهي تمثال من البرونز على قاعدة عالية من الرخام ومعها صفيحة من الذهب الخالص طولها نحو ٢٠ سنتمتراً في عرض نحو ١٥ سنتمتراً وقد نقش عليها هذان البيتان من نظم فوزي افندي المعلوف :

هذا مثال عروس العلم حاملة اكليل غار الى شيخ المجلات

يهدى على ذهب اكرامنا فعسى يهدى على الماس في يوبيلهِ الآتي

وقدم لها دواتين وقلمين من الذهب مهداة من مهاجري حاصبيا في البرازيل وساعتي مكتب مهداتين من متخرجي جامعة بيروت في القاهرة رمزاً الى الوقت الذي قضياهُ في خدمة العلم وقصيدة بليغة مكتوبة بماء الذهب بخط بديع نظمها وكتبها حضرة نجيب بك هواويني

ثم قال وكنت اود بعد ذلك ان تنتهي مهمتي ولكن متخرجي الجامعة الاميركية في بيروت كلفوني ان اقول عنهم كلمة واشار الى نشأة المقتطف في ابريل من سنة ١٨٧٦ وكيف حسدهُ الحاسدون واخذوا يكيدون لهُ فاضطر صاحباهُ الى الهجرة به الى مصر عند ما بلغ التاسعة من عمرهِ وقال ان مصر هي ملجأ الاحرار من ايام يوسف الصديق و يوسف وبريم فاظلتهُ بظلها حتى اكتهل فيها. وعاد بالذكرى الى وصف احوال مصر خاصة والشرق عامة منذ خمسين سنة وذكر كيف انهُ لم يكن يوجد اذ ذاك غير تسع صحف اما اليوم فيبلغ عدد الصحف في مصر وسورية نحو ٢٥٠ صحيفة وكيف ان عدد المتعلمين زاد في مصر عما كان عليهِ منذ خمسين سنة الى غير ذلك من مرافق الحياة وتساءل عن العامل في هذا الرقي وقال ان العوامل عديدة ولكن الصحافة من اهمها وللمقتطف شأن كبير في ذلك فقد حارب الخرافات ومبادىء السحر والشعوذة ومناجاة الارواح ونشر الحقائق العلمية مؤيدة بالادلة العقلية والاقيسة المنطقية. و بعد ما اسهب في ذلك قال والفضل في نجاح المقتطف الى خصب تربة مصر وقابليتها للافكار الحرة .وختم خطبتهُ بشكر جلالة الملك على تشجيعهِ للعلم بكل ضروب التشجيع فقوبلت كلمتهُ النفيسة بتصفيق الاعجاب وستنشر في الجزء التالي من المقتطف

ودعا الرئيس بعد ذلك حضرة شاعر القطرين خليل بك مطران فالقى قصيدتهُ التالية

قصيدة خليل بك مطران

تلك المنارة في المكان العالي ترمي الدجى بشعاعها الجوّال
شيدتماها زينة وهداية للناس من حجج مضين طوال
مرآتها طورية كشافة لغوامض الاشياء والاحوال
عين تطالع سر كل حقيقة وترود كل مظنة بسؤال
وقف النبوغ وراءها مستشرفاً كنه البقاء وغاية الترحال

***